



International Journal of Humanities and Educational Research

Volume 2, Issue 4, December 2020, p.38-60

İstanbul / Türkiye

## THE GLORIOUS QUR'AN AND THE ARABIC LANGUAGE SOVEREIGNTY

<http://dx.doi.org/10.47832/2757-5403.4-2.3>

HAIDER AL-ZUBAIDY <sup>1</sup>

ISSN: 2757-5403

### Article Information

Article History:

Received  
03/11/2020  
Accepted  
17/11/2020  
Available online  
01/12/2020

This article has been  
scanned by **iThenticate**  
No plagiarism detected

Copyright © Published  
by Rimak Journal,  
[www.rimakjournal.com](http://www.rimakjournal.com)

Rimar Academy, Fatih,  
Istanbul, 34093 Turkey  
All rights reserved

### Abstract

The current paper highlights the strong relation between the Arabic Language and its divine book- the Glorious Qur'an- Besides, this relation and its diversified types are crystal clear in the Glorious book. Moreover, they have great influences on Arabs and the Arabic language as well. The first speaks about the horizon of extension in our glorious Arabic Language and its greatest.

The second exemplifying some analytic examples for the phenomenon of significance-extensity in the Holy Quran.

The third shows a chosen groups of affecting Phenomenons on significance-extensity extending the semantic horizons and finally the conclusion which contains the main results I have reached with an index of sources and references of the research. These impacts are as follows: Arab people moved from desert areas of the peninsula to cities and the ascended the throne of domination and sovereignty and maintaining the integrity of the Arabic Language by unifying this great language and expanding aspects of languages and its uses not to mention other impacts that will be found by the readers in the body of the paper.

**Keywords:** Quran, Arabic, Care, Sovereignty, Preservation, Evolution, Refinement, Expansion, Transcendence.

<sup>1</sup> Prof. Dr. Haider Ali Ni'mah AL-ZUBAIDY, College of Arts, Iraqia University, Iraq.  
[dr.haider2020arts@gmail.com](mailto:dr.haider2020arts@gmail.com)

IJHER

International Journal of Humanities and Educational Research

Volume 2, Issue 4, December 2020, p.38-60

## القرآن الكريم وسيادة العربية

حيدر نعمة<sup>2</sup>

### ملخص

تطرق البحث لبيان مدى العلاقة الوطيدة المُبرمة بين اللغة العربية وكتابتها الأكبر - القرآن الكريم - بحكم كون القرآن الكريم عربياً؛ فما جاء به من خصائص وسمات ينسحب - ولو جزئياً - على اللغة الكريمة التي كانت وعاء له ونزل بها، وهذه العلاقة بأطرافها المختلفة قد ظهرت بشكل جليّ، وتجسدت هنا وهناك في ربوعها، وتجلّت بصور شتى تمحورت حول جملة من الآثار المهمة التي بان انعكاسها المؤثّر على العرب والعربية على حدّ سواء؛ من أهمها: الانتقال بأهل تلك البادية والجزيرة إلى عرش السيادة وقمة الحضارة والتمدّن، ومنها: الحفاظ على اللغة العربية من الاندثار والضياع والفناء، ومنها: توحيد تلك اللغة السامية وتهذيبها والسمو بأسايبها، وإعلاء شأنها بين اللغات، ومنها: توسيع جوانبها ونطاق استعمالها، زيادة على آثار أخرى سيجدها قارئ القرآن الكريم بين صحائف البحث، متلوة بأهم النتائج التي اكتنفها البحث، وثبت لأهم المصادر والمراجع التي أفدت منها في إثراء المادة العلمية للبحث.

الكلمات المفتاحية: القرآن، العربية، العناية، السيادة، الحفظ، التطور، التهذيب، التوسع، السمو.

### المقدمة

لم يحظَ كتابٌ في الوجود بما حظي به القرآن الكريم من بحثٍ وتقريبٍ ودراسة، ومن توارِدٍ للعلماء وتضافرٍ للجهود؛ إذ ملأ على القدماء منهم والمحدثين مشاعرهم، وداعب أحاسيسهم، وأخذ بتلابيب قلوبهم، ولا مَسَّ شغاف أفئدتهم، وأستأثر من اهتمامهم بالمكان الأسمى، وكان محطّ عنايتهم وشغلهم الشاغل؛ فصرفوا له من جهودهم طرفاً جليلاً، ويمّموا نحوه، وحطّوا رحالهم في رحابه، وأناخوها وعقلوا أزمّتها عند بابيه؛ فألّفوا فيه، وعُنوا به عناية فائقة؛ حراسة لهذا الدّين، وحفاظاً على هذا الكتاب الكريم من أن يقتحمه خطأ في النطق أو الفهم، أو أن يتقحّم حرّمه دخيلٌ لا يرضى عنه، أو أن يتقول عليه أحد ما لم يقله؛ حتى لم نجد غناء عنه بأحدٍ منهم، وما زالت الدراسات القرآنية تتوالى مذ أن ربّتل جبريل القرآن على قلب محمد ﷺ، وإلى يوم الناس هذا.

إن أنصراف العبد إلى كتاب ربه؛ لمحاوله فهمه وتفهيمه، والكشف عما يفتح الله له من مغاليقه لنعمة مسبغة جزيلة ترفع صاحبها عن سفاسف دنياه، وتبارك له في لحظات عمره؛ فيصحو من غفلة وسبات، وينتضر من يُيس وفتات، ويرقّ من غلظة مجفأة، ويتلأل بالنور يكسوه الجمال والبهاء؛ فهو مع كل حرف يروزه

<sup>2</sup> الأستاذ الدكتور: حيدر علي نعمة، كلية الآداب (قسم علوم القرآن)، الجامعة العراقية، العراق. dr.haider2020arts@gmail.com



هكذا كانت العربية مع الإسلام: لغة قامت معها للعرب دولة الكلام؛ لكن هذه الدولة بقيت بلا ملك حتى جاء القرآن الذي بلغت به من الفصاحة والبيان مبلغاً من الملك لم يعرف تاريخ العرب له مثيلاً من قبل، ولن يعرف من بعد إن رام أصحابه ذلك، أو سولت لهم به أنفسهم! لقد اتخذ الإسلام العربية لساناً له، فإذا كان الإيمان به هداية ونوراً؛ كان الإسلام من ذلك النور طبيعته وحقيقته، وكانت اللغة العربية منه المظهر الذي تراه العيون، والصوت الذي تسمعه الآذان، والمسرب الذي يسلك به إلى القلوب والأذهان.

لقد حبا الله Y هذه الأمة بأن أنزل القرآن الكريم باللسان العربي المبين؛ فكان للغة العربية مزية لا تتأتى للغة سواها. وكما أثر القرآن الكريم في الأمة العربية: في أخلاقها، وعقيدتها، وتعاملاتها، وشتى مناحي حياتها؛ فقد أثر كذلك في اللغة العربية تأثيراً بالغاً<sup>5</sup>؛ يمكن لنا إجماله في المحاور السبعة الآتية:

### الحفاظ على اللغة العربية من الاندثار والضياع والفناء

لقد تسنت للعربية الفصحى ظروف خاصة لم تتوافر لأي من لغات العالم جمع؛ ذلك لأنها ارتبطت بالقرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً، ودون بها التراث العربي الإسلامي الثر الذي كان محوره ذلك الكتاب العزيز في كثير من مظاهره. وقد تكفل الله Y بحفظها ما دام يحفظ دينه وكتابه؛ ذلك لأنها غدت جزءاً لا يتجزأ منه ﴿كَبَّ كَبَّ كَبَّ كَبَّ كَبَّ كَبَّ﴾ [ك].

(وقد توافر علماءنا Φ على العناية باللغة العربية منذ ظهور الإسلام، وأصبح العلم باللغة العربية وعلومها علماً بالدين الإسلامي؛ لأن القرآن الكريم نزل بهذه اللغة الشريفة)<sup>6</sup>؛ فهذه العربية الفصحى التي استمرت حية أربعة عشر قرناً، والتي ستستمر في حياتها إلى ما شاء الله. تستمد من ارتباطها بالقرآن الكريم عنصر الحياة<sup>7</sup>.

ولولا أن شرف الله Y تلك اللغة؛ فأنزل بها كتابه، وقيض له من خلقه من يتلوه صباح مساء، ووعد بحفظه على تعاقب الأزمان. لولا ذلك كله؛ لأمست العربية الفصحى لغة أثرية دارسة، حالها في ذلك المصير المأساوي كحال لغات العالم الأخرى التي لم تتسن لها، ولم تنتهياً عوامل الحفظ والمنعة؛ كالكلاسيكية، أو السنسكريتية؛ فهي (كغيرها من لغات البشر خاضعة للتغير والتبدل، وللزوال والفناء. وإن القرآن الكريم بحكم أنه لسان الإسلام الناطق، ومعجزته الباقية. هو الذي حفظها من الضياع... فحرص كل مسلم على ألفاظه احتفاظاً بالمعجزة، وتعبداً بتلاوته. ولو أنه جاء كما جاء غيره من الكتب؛ لاضطرت العربية أن تقف وحدها

<sup>5</sup> ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث/ ص23، وبحوث منهجية في علوم القرآن الكريم/ ص11-12، والعربية الفصحى ولهجاتها/ ص55.

<sup>6</sup> بحوث ودراسات في اللغة وتحقيق النصوص/ ص78.

<sup>7</sup> التطور اللغوي -مظاهرة، وعلله، وقوانينه/ ص9، والحفاظ على سلامة اللغة العربية (مجلة الضاد/ العدد الثالث -1409هـ/1989م)، (ص9-11)، والإسلام والكتابة العربية (مجلة الضاد/ العدد الثالث -1409هـ/1989م)، (ص23)، ولماذا يدعون إلى تغيير الحرف العربي (مجلة الضاد/ العدد الثالث -1409هـ/1989م)، (ص75-78).

في معتزك الحياة؛ فلا تزال تتطلع إلى التجديد حتى تصبح في مبدئها ونهايتها لغتين أو لغات متباينة، أو تمشي إلى الموت، وتدب إلى الفناء؛ حتى تصبح في ذمة التاريخ!<sup>8</sup>

من بين تلك الشعاب الوعرة أنبثقت اللغة العربية الفصحى؛ حتى وصلت إلينا سالمة، معافاة، ثابتة، شامخة، أبية. قد استمرت حية أربعة عشر قرناً، وستستمر في حياتها وعطائها وأزدهارها إلى ما شاء الله رب العالمين، غير آبهة بما أصاب - وما سيصيب في قابل الأيام - لداتها من اللغات الإنسانية الأخرى قاطبة؛ ما دامت هي وحدها التي تمتد إلى كتابه العربي المبين بأواصر القربى، ووشائج الرحم. تستمد من ارتباطها به عنصر الحياة؛ ما دام ذلك الارتباط مستمراً، والصلة وثيقة<sup>9</sup>.

وبذا (علمنا أن بقاء تلك اللغة الشريفة إلى اليوم أثر من آثار القرآن الكريم)<sup>10</sup>، وبات جلياً واضحاً لكل ذي حجبٍ أن ((العامل الحاسم في ظهور العربية الفصحى، والتمكن لها هو القرآن. فكما كان للقرآن أثره الكبير في حياة العرب؛ كان له أثره في لغتهم، ولا يزال هو العامل الأول في حياتها وديمومتها<sup>11</sup>.

فلولا القرآن المبين، والدين المتين، والأدب اللفظي الرصين؛ لتضافرت أسباب عدة وتداعت وتكالبت من كل حذب وصوب على ضياع اللغة العربية على مر الأيام وتوالي الأحقاب والسنين! ومن جملة تلك الأسباب: تخلفها عن ركب الحضارة الحافد بتخلف أهلها<sup>12</sup>، وذهاب سلطانهم، وترادف نوائب الزمان باستيلاء الأمم على بلادهم، وأستفحال اللهجات العامية وتقشيتها في أقطارها وأمصارها وبين صفوف أهلها وأنصارها. ولو لم يكن القرآن العظيم حاضراً وسط تلك الأزمات، وعقب تلك النوائب والملمات الغلاظ الشداد؛ لاجتاحتها الجوائح، وطوحت بها الطوائح، وقامت عليها النوائح، وصارت كاللغات التاريخية لا تدرس إلا عند الضرورة، ولا تظهر إلا في مواضع خاصة، ولا ينطق بها إلا بعد مرانة وتكلف ومعاناة<sup>13</sup>.

جاء عن الشيخ إبراهيم النعمة تحت عنوان: «القرآن الكريم حفظ اللغة العربية من الضياع» قوله بأن (الكوارث التي حلت بالمسلمين كثيرة، لا تعد ولا تحصى، وكان لها وقعها في تخلف المسلمين... وبهذا تعرضت لغتنا إلى نكبات ونكبات، وأصابها الضعف والهوان فترات من الزمن. ولو أن ما أصاب أمتنا أصاب أمة أخرى؛ لما بقي شيء من لغتها، ولكن الله Y هو الذي حفظ هذه اللغة، وحماها من الضياع حين تكفل بحفظ القرآن الكريم. قال Y: ﴿كَبَّ كَبَّ كَبَّ كَبَّ كَبَّ كَبَّ كَبَّ كَبَّ﴾ [١ كَبَّ]. وهكذا فإن للقرآن الكريم الفضل الأكبر في حفظ اللغة العربية وجعلها تستعصي على الذوبان والانقراض)<sup>14</sup>.

<sup>8</sup> أثر القرآن الكريم في اللغة العربية/ ص 34-35.

<sup>9</sup> ينظر: فصول في فقه العربية/ ص 414، وفي التطور اللغوي/ ص 7-8، والتطور اللغوي - مظاهره وعمله وقوانينه/ ص 9، وعلم اللغة، للضامن/ ص 151، وأبحاث ومقالات في اللغة/ ص 179-180، و 141.

<sup>10</sup> أثر القرآن الكريم في اللغة العربية/ ص 32

<sup>11</sup> أبحاث في العربية الفصحى/ ص 116، وينظر: العربية الفصحى ولهجاتها/ ص 55.

<sup>12</sup> الحفد: الإسراع لينظر: تاج اللغة وصحاح العربية - مادة: «ح ف د»، (1/ 137).

<sup>13</sup> ينظر: المباحث اللغوية في العراق/ ص 2.

<sup>14</sup> لغة القرآن/ ص 12.

لقد كان لكتاب الله Y أبلغ الأثر في أن أستعصت العربية على الغزو الفكري واللغوي المتتابع، وتجاوزت شتى الانكسارات في الحضارة العربية الإسلامية، وبقيت ما بقي كتاب الله Y يتلى في الغدو والأصال، وعادت من جديد تنتفس الصعداء بعمق، وتستعيد رواءها ورونقها. وإنها لميزة للعربية دون غيرها من اللغات؛ لم تتبدل، ولم تتغير. وكان الفضل في ذلك للقرآن الكريم؛ ذلك (الكتاب الوحيد الذي ظل محتفظاً بلغته، وسيظل كذلك محتفظاً بها، ويحفظها من عاديات الزمن؛ فلا يصيبها الفناء كما أصاب اللغات من قبلها؛ بل ستظل باقية ما بقي الليل والنهار؛ لأنها لغة القرآن)<sup>15</sup>.

قال المستشرق المجري «عبد الكريم جرمانوس»: (إن في الإسلام سنداً هاماً للغة العربية، أبقى على روعتها وخلودها؛ فلم تتل منها الأجيال المتعاقبة؛ على نقيض ما حدث للغات القديمة المماثلة؛ كاللاتينية؛ حيث أنزوت تماماً بين جدران المعابد! ولقد كان للإسلام قوة تحويل جارفة أثرت في الشعوب التي أعتقته حديثاً، وكان لأسلوب القرآن الكريم أثر عميق في خيال هذه الشعوب؛ فاقتبست آفاقاً من الكلمات العربية أزدانت بها لغاتها الأصلية؛ فازدادت قوة ونماء)<sup>16</sup>.

وقال المستشرق الألماني «تيودور نولدكه Theodor Noldeke» عن العربية وفضلها الذي لا يتوارى وقيمتها السامقة: (إن اللغة العربية لم تصر حقاً عالمية إلا بسبب القرآن والإسلام)<sup>17</sup>.

وقال المستشرق الألماني «كارل بروكلمان»: (بلغت العربية بفضل القرآن من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا، والمسلمون جميعاً مؤمنون بأن العربية وحدها اللسان الذي أحل لهم أن يستعملوه في صلاتهم)<sup>18</sup>.

وهكذا نرى بوضوح تام (أن القرآن الكريم كان محوراً لجمع الدراسات العربية التي قامت في الأساس لخدمته. ومن بينها الدراسات اللغوية، ولولاه لاندثرت اللغة العربية الفصحى، وأصبحت لغة أثرية تشبه اللاتينية، والسنسكريتية)<sup>19</sup>. ولا يزال ذلك الكتاب العظيم الخالد، وسيبقى أبد الدهر - كما كان - واحداً (من أقوى أسباب بقاء العربية، ومن أهم عوامل أنتشارها بين أبناء الشعوب الإسلامية غير العربية في العالم كله... ومن ثم فإن ابن خلدون ~ كان مصيباً حين قال: «إن الدين مرجح لبقاء العربية»)<sup>20</sup>.

جاء في كتاب «في علم اللغة» لمحمد محيي الدين، تحت عنوان: «اللغة والتطور» ما نصه: (والحمد لله؛ فقد حافظ القرآن الكريم على لغتنا من الاندثار؛ لأن التطور - أي التغيير باستمرار - يجعل اللغة تفقد هويتها، بل تندثر، وهذا لم يحدث بالنسبة للغة العربية؛ لوجود القرآن الكريم الذي يحفظ قواعد هذه اللغة)<sup>21</sup>.

<sup>15</sup> لغة القرآن/ص14، وينظر: أبحاث ومقالات في اللغة/ص171، ولغة الضاد/بحث: لماذا يحارب الحرف العربي؟! ص56.

<sup>16</sup> الفصحى لغة القرآن/ص301، وينظر: قال غير العرب عن العربية/ص3.

<sup>17</sup> اللغة العربية، لحمدان/ص133، وينظر: قال غير العرب عن العربية/ص9.

<sup>18</sup> من قضايا اللغة العربية المعاصرة/ص274، وينظر: قال غير العرب عن العربية/ص11.

<sup>19</sup> فصول في فقه العربية/ص115.

<sup>20</sup> أبحاث في العربية الفصحى/ص221-222، وينظر: مقدمة ابن خلدون (1/475).

<sup>21</sup> ص12.

بتضافر تلك العوامل غدت (لغة القرآن الكريم من اللغات الحية التي لا تموت، ولا تتقرض، ولا ينتابها القصور؛ وذلك لأنها مرتبطة بكتاب سماوي مقدس... وسر ذلك أنه ما دام مسلم على وجه هذه المعمورة يتعبد بكتاب الله Y؛ فإن لغته باقية)<sup>22</sup>، ولولا (هذا الكتاب العربي المبين؛ لاستعجمت لغة العرب، وأضحت في عداد اللغات الميتة؛ فهو الذي يجدد شبابها كلما أعتراها الهرم والضعف، ويأخذ بيدها إذا ألم بها التخلف والركود)<sup>23</sup>.

### توحيد اللغة العربية

لا مناص من القول بأن واحداً من مظاهر ارتباط اللغة العربية بمصدرها الأصيل «القرآن الكريم» وتأثيره فيها: توحيد تلك اللغة بعد أن كانت تختلف لهجاتها باختلاف القبائل العربية<sup>24</sup>؛ فتحوّلت بفضلها من التنوع إلى التوحيد بعد أن كانت تتقاسمها - قبل نزوله - لهجات كثيرة؛ إذ كان (لكل قبيلة من قبائل العرب لغة تفرد بها، ويؤخذ عنها)<sup>25</sup>.

وكأي من حال؛ (فقد وضح لك أنه لولا القرآن وأسراره البيانية؛ ما أجمع العرب على لغته. ولو لم يجتمعوا؛ لتبدلت لغاتهم بالاختلاط الذي وقع ولم يكن منه بد... وهكذا يتسلسل الأمر حتى تستبهم العربية؛ فلا تبين - وهي أفصح اللغات - إلا بضرب من إشارة الآثار، وتنزل منزلة هذا «الهيروغليف» الذي قبره المصريون في الأحجار، وأحيته هذه الأحجار)<sup>26</sup>!

قال الرافعي في معرض حديثه عن الجنسية العربية في القرآن: (فبقاء القرآن على وجهه العربي مما يجعل المسلمين جميعاً - على اختلاف ألوانهم؛ من الأسود، إلى الأحمر - كأنهم في الاعتبار الاجتماعي، وفي اعتبار أنفسهم جسم واحد ينطق في لغة التاريخ بلسان واحد)<sup>27</sup>. وأضاف: (ومن المعلوم بالضرورة أن القرآن قد جمع أولئك العرب على لغة واحدة؛ بما أستجمع فيها من محاسن هذه الفطرة اللغوية التي جعلت أهل كل لسان يأخذون بها، ولا يجدون عنها مرغباً؛ إذ يرونها كملاً لما في أنفسهم من أصول تلك الفطرة البيانية)<sup>28</sup>. وبذا أقام «القرآن الكريم» للعرب جامعة تم من خلالها توحيدهم تحت لوائه، يسيرون على منواله، ويتفياؤن ظلالة. ليس في جانب اللغة فحسب؛ بل طال أثره المبارك جميع مجالات الحياة التي تدخل في نطاقه، وكلها داخلية في نطاقه، (وبه صار العرب أمة واحدة، مؤمنة، موحدة، متألّفة القلوب، متجانسة المزاج، متحدة اللسان، متشابهة البيان. وبه صار المسلمون في صدر الإسلام أمة واحدة، لا يفرق بينها جنس، ولا

<sup>22</sup> مناهج وآراء في لغة القرآن/ ص5.

<sup>23</sup> المدخل لدراسة القرآن الكريم/ ص9.

<sup>24</sup> ينظر: أثر القرآن الكريم في اللغة العربية/ ص19.

<sup>25</sup> الفهرست/ ص8، وينظر: علوم القرآن - مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه/ ص24، وأبحاث ومقالات في اللغة/ ص141.

<sup>26</sup> تاريخ آداب العرب (1/ 80)، وينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية/ ص83.

<sup>27</sup> المرجع نفسه (1/ 88).

<sup>28</sup> إعجاز القرآن والبلاغة النبوية/ ص81.

لون، ولا لغة؛ فقد أنصهرت كل هذه الفوارق في نور الإسلام، ولم يبق إلا الاعتزاز بالإسلام والقرآن<sup>29</sup>. وفي هذا السياق يقول الإمام أحمد بن فارس: (كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم. فلما جاء الله Y بالإسلام؛ حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع آخر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائع شرطت؛ فعفى الآخر الأول، وشغل القوم... بتلاوة الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزِيل من حكيم حميد، وبالتمعن في دين الله Y، وحفظ سنن رسول الله (p)<sup>30</sup>.

### تهذيب اللغة العربية

وهذا هو المحور الثالث من عوامل تأثير القرآن الحكيم في لغته العربية المجيدة؛ فزيادة على ما تقدم؛ فقد (صفى القرآن الكريم هذه اللغة؛ فأشاع في الاستعمال أصفى ألفاظها جرساً، وأدقها تعبيراً، وأحلاها نغمًا، وأورد كل لفظة في مكانها المناسب ببراعة فائقة، وألتزم الدقة في مراعاة دلالة الألفاظ، وإيرادها بطريقة تعجز عنها الخلائق)<sup>31</sup>.

وإذا ما علمنا - وكلنا يعلم حتماً - بأن العرب أمة أكثرها ضارب في الصحراء، لم يتحضر منها إلا القليل؛ فلا جرم أن كان في لغتهم الخشن الجاف، والحوشي الغريب! ولعل من يقرأ الأدب الجاهلي ويتدبره؛ يزداد إيماناً بما للحضارة من أثر في اللغة! والقرآن الكريم قد تخير لألفاظه أجمل ما تخف به نطقاً في الألسن، وقرعاً للأسماع؛ حتى كأنها الماء سلاسة، والنسيم رقة، والعسل حلاوة. وهو - بعد - بالمكان الأسمى الذي أدهشهم، وحير ألبابهم<sup>32</sup>.

وعقب أن رازوا<sup>33</sup> قواهم في أفانين البلاغة المختلفة؛ وهم من هم. جهابذة اللغة، وأساطين الفصاحة، وفرسان البيان، وأرباب القدرة والملكة التي لا تعرف للحد حداً ولا للقرار قراراً. وهم ذوو الإحساس المرهف، وأصحاب الذوق الراقي، الرفيع؛ فهل من الممكن أن يتعرض أولئك العرب للقرآن هذا التعرض، ويتدبرونه هذا التدبر، ويعجبون به هذا الإعجاب. ثم تكون لغتهم كما كانت قبل ذلك؟! لا ريب أن ألفاظ اللغة تأثرت بالقرآن تأثراً بالغاً.

(وكما أثر القرآن في معاني اللغة من حيث ما جاء به من أشتراح جديد؛ كان له أثر في خلق معان جديدة تتناول معانيهم التي كانوا يتعاورونها بينهم؛ فتصرف فيها، وهذبها، وزاد فيها، أو نقص منها، ووضعها

<sup>29</sup> المدخل لدراسة القرآن الكريم/ ص9.

<sup>30</sup> الصحابي في فقه اللغة (14 /1)، وينظر: علوم القرآن - مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه/ ص26-27.

<sup>31</sup> صفاء الكلمة/ ص61، وينظر: بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم/ ص12، والعربية الفصحى ولهجاتها/ ص55.

<sup>32</sup> ينظر: أثر القرآن الكريم في اللغة العربية/ ص56.

<sup>33</sup> الروز: التجربة، يقال: رازه يروزه روزاً؛ إذا جرب ما عنده وخبره؛ أي: علمه لينظر: لسان العرب (5/ 358).



مواضع تناسبها؛ بحيث أصبحت تلائم كل الأذواق في كل العصور. بعد أن كان فيها ما لا يسمح لها بالبقاء إلا في عصر جاهلي له ذوق خاص<sup>34</sup>.  
 لقد كان لكتاب الله Y في تهذيب تلك اللغة الباع الطولى؛ إذ نحى عنها التعر في الكلام، والغريب، والألفاظ الحوشية الثقيلة على السمع. ومن يتأمل منشور العرب قبل نزول القرآن، ويتصفح في الشعر الجاهلي؛ يبصر كثيراً من الكلمات الحوشية، والتراكيب المستهجنة، والألفاظ الثقيلة، والأصوات النابية؛ مثل: «جحيش»، «مستشزرات»، «جحلنجج»، «ججرمش»، «البخصات»، «الملطاط»، «الهعجع»، «أفرنقوا»... وغير ذلك كثير<sup>35</sup>.

### السمو باللغة العربية

لقد (لقيت العربية في العصور المتقدمة سموخاً ورفعة بين لغات الأرض بعد نزول القرآن الكريم، وبدء تدارسه وتدبر آياته؛ فسارت في العصور الإسلامية، وأمتدت رقعة المتكلمين بها من حدود الصين شرقاً، إلى حدود البرتغال غرباً، ونظم بها الشعر، وألفت بها الكتب، ونقلت إليها أفكار علماء اليونان والرومان، ونقلت هي أفكار علماء المسلمين من الفقهاء والفلاسفة والمفكرين، وأستوعبت الحضارات البشرية الوافدة على المجتمع الإسلامي؛ فتعربت مفردات العلوم، وترجمت النصوص العلمية والأدبية والثقافية)<sup>36</sup>.  
 وكان ذلك كله مضافاً إلى عداد أسباب الرفاه التي تهيأت، وعوامل الازدهار التي تضافرت، ومعارض السمو التي دنت فتدلت؛ والتي أدت بمجموعها في المحصلة النهائية، وآلت إلى أن (أتصل العرب بلغتهم اتصالاً وثيقاً، لا نرى له مثيلاً في الأمم الأخرى، وأسعفتهم بما يعوزهم، ووفوا لها فكانوا أمناء محافظين عليها)<sup>37</sup>.  
 وبذا نجد اللغة العربية المجيدة قد (خطت خطوات واسعة بنزول القرآن الكريم؛ فازدهرت ألفاظاً ودلالات، وأساليب وصوراً، وبدأت الألفاظ القرآنية بدلالاتها الجديدة تدخل معجم الشعراء والخطباء، والمتحدثين، وتكسبهم انطلاقة في التعبير عن الحياة الجديدة)<sup>38</sup>.  
 فاللغة العربية الفصحى لم تخلد على مر الأزمان، ولم يمتد بها العمر أربعة عشر قرناً، وإلى ما شاء الله Y إلا لما تحمله بين طياتها من نقاء العناصر وعناصر النقاء، ولما أمتلكته من أسرار الخلود وأسباب البقاء؛ المتمثلة بهذا التراث الحضاري الثرى، وتلك الآداب والمبادئ الزاخرة، بله العقيدة السامية؛ المتمثلة بكتاب الإسلام والعربية الأكبر - القرآن الكريم - ذلك الكتاب العزيز الذي شرفها الله Y به، ورفع قدرها؛ فتربعت على عرش السيادة، وتوجت بتاج السيادة والملك على سائر أقدانها من لغات العالم الأخرى جمع<sup>39</sup>.

<sup>34</sup> أثر القرآن الكريم في اللغة العربية/ ص96، وينظر: أبحاث ومقالات في اللغة/ ص141.

<sup>35</sup> ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث/ ص38.

<sup>36</sup> لغة الضاد/ بحث: لماذا يحارب الحرف العربي؟! ص23، وينظر: ص101.

<sup>37</sup> المشترك اللغوي - نظرية وتطبيقاً/ ص130، وينظر: فصول في فقه العربية/ ص79، وبحوث منهجية في علوم القرآن الكريم/ ص12.

<sup>38</sup> لغة الضاد/ بحث: لماذا يحارب الحرف العربي؟! ص103.

<sup>39</sup> ينظر: أبحاث ومقالات في اللغة/ ص171، والعربية الفصحى ولهجاتها/ ص55.

كما كان للقرآن أثره البالغ، ودوره الفاعل في الرقي بدلالات كثير من الألفاظ<sup>40</sup>؛ كلفظ «الرسول» الذي كان يطلق على من يحمل رسالة من إنسان إلى إنسان آخر. ثم أرتقت دلالتها في الإسلام، وغدت تطلق على الإنسان الذي يكلفه الله Y بأداء رسالة إلى بني البشر<sup>41</sup>... وما قيل عن مصطلح «الرسول» يقال عن غيره من الألفاظ كثير.

إن المتصفح لتاريخ الأمة العربية، وطبائعها، ومميزاتها؛ يرى من سلامة عنصرها، وصفاء جوهرها، وسمو مميزاتها. ما يجعله يحكم مطمئناً بأنها صارت ﴿ث ذ ث ج﴾ [ك]، بعد أن صهرها الإسلام، وطهرها القرآن، ونفى خبثها وأزاح عنها الران سيد الأنام p؛<sup>42</sup> (فاذا كان القرآن قد أثر في الأمة العربية هذا التأثير الذي لا يصل إليه إلا الإجمال، ولا يكاد يدركه التفصيل؛ فليس الأثر الذي أحدثه في لغتها بأضيق من الأثر الذي أحدثه فيها. كيف واللغة العربية أعظم استعداداً لقبول هذا الأثر، وأكثر أنقياداً من الأمة العربية؟!)<sup>43</sup>.

وما من ريب في (أن القرآن الكريم هو الذي أخرج العرب فعلاً، وشق لهم طريق المجد، ومهد لغتهم سبيل السؤدد)<sup>44</sup>؛ بل بلغ به حرصه على الارتقاء بشأنها حداً بات فيه جلياً لكل ذي عينين مقدار العناية والاهتمام من ذلك الكتاب المبارك بتلك اللغة المجتابة؛ ف (لما بزغت شمس الإسلام من سماء القرآن؛ أكتسبت اللغة العربية قوة في البيان، وجزالة في اللفظ، وفخامة في المعنى؛ بما تشتمل عليه من ألفاظ موحية، وكلمات مشرقة، وتراكيب بديعة)<sup>45</sup>.

ومن أهم المظاهر العديدة الأخرى لذلك الارتباط المتين، والعرى الوثيقة التي وصلت اللغة العربية بالقرآن الكريم: ذلك (التحول من الرواية الشفهية إلى التدوين والتقييد؛ [إذ] لم يكن للعرب قبل القرآن الكريم كتاب؛ بل كانوا يحفظون الأشعار، ويتناقلون الأخبار... وقد تحولت الأمة بفضل القرآن من الأمية إلى التحضر؛ فانتشرت الكتابة، وظهرت العلوم، ودونت النصوص الدينية، كما دونت النصوص الأدبية. والتدوين من لوازم حيوية اللغة وديمومتها...)<sup>46</sup>.

ومن أهم تلك المظاهر الأخرى: ارتباط العربية بالقرآن الكريم، ونشأة علوم العربية؛ إذ (لا يخفى على القارئ أثر القرآن الكريم في نشأة علوم العربية. فكان رسم المصحف، وعلم النقط والشكل أساساً لتكميل الكتابة العربية، وأستقرار نظمها الهجائية. وكان علم التجويد والقراءات أساساً لعلم الأصوات اللغوية، وضبط النطق

<sup>40</sup> ينظر: دلالة الألفاظ/ص90.

<sup>41</sup> ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث/ ص38.

<sup>42</sup> مناهل العرفان في علوم القرآن (1/ 330).

<sup>43</sup> أثر القرآن الكريم في اللغة العربية/ص9-11.

<sup>44</sup> أثر القرآن الكريم في اللغة العربية/ص46، وينظر: أبحاث ومقالات في اللغة/ص141.

<sup>45</sup> المشترك اللفظي في الحقل القرآني/ص5.

<sup>46</sup> أبحاث في العربية الفصحى/ص224، وينظر: أبحاث ومقالات في اللغة/ص141.

العربي. وكان علم النحو والصرف يستجيب لحاجة الدارسين للبناء اللغوي للقرآن الكريم، كما كان علم التفسير والمؤلفات في معاني القرآن رافداً كبيراً في المعجم العربي...<sup>47</sup>. وإذا كان العرب الأوائل قد أوجدوا اللغة مفردات فانية؛ فإن القرآن المجيد قد أوجدها تراكيب خالدة باقية، ونشأت لهذه اللغة فيما بعد معاجم كثيرة تجمع مفرداتها وأبنياتها؛ ولكن ليس لها معجم تركيب غير القرآن الكريم<sup>48</sup>. ومن ذلك الكتاب العظيم، والنور المبين (أستمد العرب والمسلمون علومهم ومعارفهم. فما من علم من علومهم إلا وله بالقرآن سبب، وله منه ورد ومدد)<sup>49</sup>، ولولا تلك الوشائج الحميمة، والروابط المتينة. أو بعبارة أدق وأوثق: (لولا هذا الكتاب؛ لما كانت هذه الثروة الطائلة من العلوم التي تدور حول القرآن ولغة القرآن، وتجول في رحابه الواسعة)<sup>50</sup>.

وبفضل هذا الكتاب العظيم، والنور المبين؛ فقد (حظيت العربية باهتمام علمائها أهتماماً لم تحظ به لغة غيرها منذ زمن مبكر فيما نجده من ضبط إعرابها، وبناء مفرداتها، وإحصاء ألفاظها، ودراسة ظواهرها، وتحليل بناها وتراكيبها ودلالاتها، ودراسة أصواتها. وتحول العمل اللغوي من محاولة ضبط أدائها. وصولاً إلى ضبط قراءة القرآن الكريم... وهكذا أتحد درس العربية بالدرس القرآني؛ ليفضيا إلى نتيجة موحدة؛ هي سلامة النطق، وسلامة التفكير)<sup>51</sup>؛ (وهكذا نرى أن القرآن الكريم كان محوراً لجمع الدراسات العربية التي قامت في الأساس لخدمته، ومن بينها الدراسات اللغوية. ولولا لاندثرت اللغة العربية الفصحى، وأصبحت لغة أثرية تشبه اللاتينية، والسنسكريتية)<sup>52</sup>.

### توسيع جوانب اللغة العربية

بعد أن تعرفنا - في جولة سريعة - على بعض الجوانب المهمة التي لا يجدر باهتمام الباحثين والدارسين والمهتمين بدراسة علوم اللغة العربية وعلاقتها بأسها المتين القرآن المجيد أن يند أو يشيح بوجهه عنها من غير أكثرات، ولا أهتبال بها من قبلهم. كذلك يجب أن لا يعزب عن البال ذلك الأثر البالغ ذي الجوانب المتعددة الذي أحدثه في تلك اللغة ذلك الكتاب العظيم؛ إذ (فتح القرآن الكريم وأحاديث الرسول  $\mu$  للغة العربية أبواباً كثيرة من فنون القول؛ فعولجت بها أمور لم تكن العربية لتعنى بعلاجها من قبل؛ وذلك كمسائل القوانين والتشريع، والقصص والتاريخ، والعقائد الدينية، والجدل فيما وراء الطبيعة، والإصلاح الاجتماعي، والنظم السياسية، وشؤون الأسرة، وأصول القضاء والمعاملات، ودراسة مظاهر الفلك والطبيعة والحيوان

<sup>47</sup> المرجع نفسه/ ص226-227.

<sup>48</sup> ينظر: تاريخ آداب العرب (1/ 228)، وأثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور/ ص775.

<sup>49</sup> المدخل لدراسة القرآن الكريم/ ص9.

<sup>50</sup> المرجع نفسه/ ص9.

<sup>51</sup> لغة الضاد (لماذا يحارب الحرف العربي؟!)، ص57، وينظر: مقدمة الصحاح/ ص27.

<sup>52</sup> فصول في فقه اللغة/ ص115.

والنبات... وهلم جراً<sup>53</sup>، وقد عقد السيوطي ~ في «إتقانه» نوعاً خاصاً بالعلوم المستنبطة من ذلك الكتاب الكريم؛ وهو النوع الخامس والستون<sup>54</sup>.

وفي هذا السياق يقول الدكتور عدنان محمد زرزور: (إن القرآن الكريم كان المحور الذي نشأت حوله جميع معارف العرب التي جدت في حياتهم بعد الإسلام؛ حتى صح لنا ما أشرنا إليه... من أن القرآن الكريم يشكل المصدر الأول للثقافة العربية الإسلامية؛ هذه الثقافة الغنية الواسعة التي أشتملت على علوم القرآن والحديث، والأدب واللغة، والسيرة، والفلسفة، والفقه، والأصول، والتي اتسعت لها لغة العرب بعد نزول القرآن)<sup>55</sup>.

لا ينتاب أحداً شك أو يساوره ريب في كون (اللغة العربية من أوسع اللغات، وأغناها، وأدقها تصويراً، وأوسعها مذهباً. وقد توافر علماءنا Φ على العناية باللغة العربية منذ ظهور الإسلام، وأصبح العلم باللغة العربية وعلومها علماً بالدين الإسلامي؛ لأن القرآن الكريم نزل بهذه اللغة الشريفة)<sup>56</sup>.

وفي هذا السياق يقول الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار: (والعربية جد غنية بثروة لغوية لا قدرة لأحد على أن يحصيها إحصاءً؛ لأن هذه الثروة من الضخامة والسعة بحيث لا تسلس قيادها لمن يريد حصرها أو إحصاءها... وقد قال الكسائي~: «قد درس من كلام العرب الكثير!»<sup>57</sup>، وحكى يونس بن حبيب البصري ~ عن أبي عمرو بن العلاء ~ أنه قال: «ما أنتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله. ولو جاءكم وإفراً؛ لجاءكم علم وشعر كثير!»<sup>58</sup>. وإن المستعمل من العربية في عصرنا الحاضر لا يزيد على عشرة آلاف مادة.

...وقد بلغت العربية في الغنى والسعة والحفول في المفردات اللغوية حداً لم تبلغه ولم تدانه ولم تجاره لغة على وجه هذه البسيطة لغاية الآن. ومع أن ما يستعمل من ألفاظ اللغة لم يتجاوز عشرة الآلاف من المواد؛ فإنها لم تضق عن كل حاجات الإنسان وتجاريه وخواطره وعلومه وفنونه وآدابه؛ بل وسعت روافد الحضارة والعلوم غير المعروفة عند العرب في أزهى العصور الإسلامية)<sup>59</sup>.

وإثراءً لتلك اللغة، وتنمية لعلومها، وإنعاشاً لجوانبها، وإبرازاً لفاعليتها في شتى مناحي الحياة؛ ف (قد أضاف القرآن الكريم أنموذجاً للتعبير بالعربية لم تعرفه العربية من قبل، أنموذجاً له الخلود والبقاء لا تمسه يد

<sup>53</sup> فقه اللغة، لوفاي/ ص118-119، وينظر: نحو القرآن/ ص93، وعلوم القرآن - مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجاز/ ص16، و22، وأبحاث ومقالات في اللغة/ ص141.

<sup>54</sup> ينظر: (2/ 244-253).

<sup>55</sup> علوم القرآن - مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجاز/ ص27، وينظر: الحفاظ على سلامة اللغة العربية (مجلة الضاد/ العدد الثالث - 1409هـ/1989م)، ص9-11، والإسلام والكتابة العربية (مجلة الضاد/ العدد الثالث - 1409هـ/1989م)، ص23، ولماذا يدعون إلى تغيير الحرف العربي (مجلة الضاد/ العدد الثالث - 1409هـ/1989م)، ص75.

<sup>56</sup> بحوث ودراسات في اللغة وتحقيق النصوص/ ص78.

<sup>57</sup> لسان العرب (2/ 593)، وينظر: تهذيب اللغة (2/ 48)، وتاج العروس (1/ 1749).

<sup>58</sup> طبقات فحول الشعراء (1/ 4، 25)، والخصائص (1/ 386)، وينظر: المزهرة في علوم اللغة (1/ 345)، و(2/ 401)، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (1/ 69)، و(17/ 85، 251، و259).

<sup>59</sup> مقدمة الصحاح/ ص23-24.

التغيير والتحريف. لقد كانت العربية قبل نزول القرآن تصنف إلى شعر ونثر. فلما نزل القرآن؛ صارت نماذج التعبير اللغوي في العربية ثلاثة: قرآناً، وشعراً، ونثراً. ولا ينبغي أن يصنف القرآن تحت عنوان النثر؛ لأن القرآن ليس بنثر، ولا بشعر. إنه كلام رب العالمين<sup>60</sup>.

ومن ذلك أيضاً: ما أستحدثه القرآن الكريم من أسماء جديدة. وهو ما يعرف بـ«الألفاظ الإسلامية»<sup>61</sup>، التي جاءت تعبيراً عن المعاني الإسلامية الجديدة التي لم يكن للعرب معرفة بها من قبل هذا؛ إذ (تقبلت العربية من عصر المبعث زاداً سخياً من أساليب البيان القرآني المعجز، ومن الدلالات الإسلامية التي وضعها القرآن لألفاظ من العربية؛ كـ[«الرسالة»]، و«الإيمان»، و«الكفر»، و«الإسلام»، و«الهدى»، و«الضلال»، و«النفاق»، و«الصلاة»، و«الزكاة»، و«الساعة»، و«البعث»، و«القيامة»، و«الجنة»، و«النار»، و«الصراف»... إلخ<sup>62</sup>، وتهيأت العربية لتطويع ألفاظها للدلالة على ما أستحدثت الحياة الإسلامية من جديد المعاني، وما واجهت من آفاق)<sup>63</sup>.

ويدخل في ذلك الباب أيضاً الألفاظ الاصطلاحية التي نشأت في رحاب العلوم الشرعية المرتبطة بالقرآن الكريم؛ كـ«التوحيد»، و«الفقه»، و«أصول الفقه»، و«التفسير»، و«النحو»، و«الصرف»... إلخ. وأبان لنا الإمام السيوطي في «الإتقان - النوع الخامس والستين: في العلوم المستنبطة من القرآن»<sup>64</sup> أن هنالك أكثر من ستين علماً من علوم العربية نشأت وشبت وترعرعت في رحاب القرآن الكريم؛ من أجل المحافظة عليه من اللحن، وبغية الارتفاع به عنه من جانب. ومن جانب آخر؛ فإنها قد أنبتت من أجل محاولة فهمه وإدراكه.

وما دام ذلك كذلك؛ فلا مناص لنا ولا مفر من القول بأن القرآن قد غدا - بحق - السبب المباشر والرئيس الكامن وراء نشأة عامة علوم العربية، وكان لكل علم من تيك العلوم مصطلحاته الخاصة به<sup>65</sup>. وأنه أضحي - بلا منافس - مفجر علوم العربية؛ على أننا نبقي من القرآن - مع ذلك كله - إزاء أشياء فوق اللغة وما تعارف من قواعدها وآدابها<sup>66</sup>؛ إذ إن (في الكتاب العزيز أساليب وتركيب لا يمكن أن يفني غيرها بمعناها)<sup>67</sup>.

وإذا كان ذلك كذلك؛ فلا بد من القيام الدائب على خدمة ذلك الكتاب الكريم، والدستور المنظم العظيم. ومن أجل خدمة القرآن الكريم، ومحاولة تيسير فهمه والنطق به على المسلمين من الأعاجم، ومن أجل صيانتته من اللحن والتحريف؛ فقد قامت جهود جبارة وفريدة لخدمة هذا الكتاب، إذ نشأت علوم متخصصة لخدمة

<sup>60</sup> العربية وعلم اللغة الحديث/ ص36.

<sup>61</sup> ينظر: دلالة الألفاظ/ ص 17.

<sup>62</sup> تنظر الألفاظ الإسلامية في: الصاحبى/ ص44 وما بعدها، والمزهر (1/ 294).

<sup>63</sup> لغتنا والحياة/ ص55.

<sup>64</sup> ينظر: (2/ 244)، وما بعدها.

<sup>65</sup> ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث/ ص36-37.

<sup>66</sup> ينظر: مباحث في علوم القرآن، للصالح/ ص129.

<sup>67</sup> نحو القرآن/ ص93، وينظر: بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم/ ص11-12.

القرآن المبين بشكل مباشر<sup>68</sup>، من أبرزها «علوم القرآن» بمعناها الجامع الشامل؛ لدراسة كل ما يتصل بالقرآن الكريم... يضاف إلى هذا قيام علوم أستخدمت كأدوات لفهم هذا الكتاب؛ مثل علوم النحو، والصرف، والبلاغة...<sup>69</sup>.

وبذا كان القرآن المجيد السبب الرئيس لحفظ العربية، وأستخراج علومها التي لم تكن مقرنة لها لولاه<sup>70</sup>؛ إذ حظيت بفضل نزوله بها بمكان علي، وخطت (خطوات واسعة... فازدهرت ألفاظاً ودلالات وأساليب وصوراً، وبدأت الألفاظ القرآنية - بدلالاتها الجديدة - تدخل معجم الشعراء والخطباء، والمتحدثين، وتكسبهم أنطلاقة في التعبير عن الحياة الجديدة)<sup>71</sup>.

### توسيع نطاق استعمال اللغة العربية

ومما لا مهرب من معرفته كذلك: أنه (لم يكن في وسع العرب - لولا القرآن - أن تصل لغتهم إلى ما وصلت إليه من النفوذ والقوة، ومن السعة والانتشار... وجملة القول أن اللغة العربية ما كانت تطمح أن يتعدى سلطانها جزيرتها... ولكن القرآن الكريم أنتزعها من أحضان الصحراء، وأتاح لها ملكاً فسيح الأرجاء؛ تأخذ منه لألفاظها ومعانيها، وأغراضها وأسلوبها، ما لم تتمكنها منه حياتها البدوية. فبعد أن كانت ثروتها في حدود بيئتها؛ أصبحت غنية من كل فنون الحياة؛ فأقبل الناس عليها، وأنصرفوا إليها مدفوعين بالحاجة إلى التفاهم مع أوليائهم من العرب، وإلى معرفة أحكام الدين، وأداء واجبات الإسلام)<sup>72</sup>.

ولا ريب في (أن أولئك الفاتحين كانوا كلما دخلوا أرضاً؛ دخلتها اللغة معهم... فدخلت العراق، والشام، ومصر، والسند، وبخارى، وخوارزم، وسمرقند إلى كاشغر، وبلاد الأندلس، وبلاد المغرب... فخرجت بذلك من محبس طال لبثها به، ومكنها فيه. وتضعض أمامها لغات الأمم المفتوحة؛ على الرغم من أن بعضها - كاللغة الفارسية - كانت لغة حضارة، فيها ما يفنقر إليه المسلمون في حياتهم الجديدة السياسية والاجتماعية؛ حتى لم تجرؤ لغة على الوقوف إلى جانبها، وبقيت هي اللغة الرسمية لسائر الممالك الإسلامية)<sup>73</sup>.

ومما يجدر أن لا يعزب عن بال أحدنا أيضاً العلم بأن (اللغة العربية قبل نزول القرآن الكريم وبعده كانت لغة حضارة؛ ولكنها لم تتوقف عن النمو؛ وإنما سايرت متغيرات الحياة، وعبرت عن المستجدات؛ فكانت لغة

<sup>68</sup> ذكر الزركشي في كتابه «البرهان في علوم القرآن» سبعة وأربعين نوعاً، في حين أوصلها السيوطي في «الإتقان في علوم القرآن» إلى مائة وأثنين من الأنواع، وجعلها ثمانين نوعاً على سبيل الإدماج.

<sup>69</sup> ينظر: مقدمة ابن خلدون (1/ 505)، والعربية وعلم اللغة الحديث/ ص40، ونحو القرآن/ ص93، وأبحاث ومقالات في اللغة/ ص141.

<sup>70</sup> ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية/ ص271، و«مقرنة» بمعنى: قادرة وضابطة وطائفة.

<sup>71</sup> لغة الضاد/ بحث: لماذا يحارب الحرف العربي؟! ص103، وينظر: بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم/ ص11-12.

<sup>72</sup> أثر القرآن الكريم في اللغة العربية/ ص48-49، وينظر: المعجم الذي نظمح إليه/ ص1.

<sup>73</sup> أثر القرآن الكريم في اللغة العربية/ ص45.

السياسة، والاقتصاد، والاجتماع، كما كانت لغة الآداب والعلوم والفنون. وقد وضعت بها المصنفات، وترجمت إليها الكتب، وكانت وسيلة اتصال بين العرب والعالم، وأهم ركن من أركان وحدة العرب<sup>74</sup>. ومن أجل المظاهر الأخرى لارتباط العربية بالقرآن الكريم: ذلك الحدث الجسيم، والتطور الجلل الذي طرأ عليها؛ والمتمثل بذلك (التحول من المحلية إلى العالمية؛ [إذ] كانت العربية قبل الإسلام لغة مجموعة من الأقاليم تتوزع في الجزيرة العربية بين الحواضر والبادي... وكانت تعبر عن حاجات الحياة العربية آنذاك؛ لكنها لم تكن واسعة الانتشار خارج الجزيرة العربية؛ فكانت - لذلك - لغة لم تتوافر لها مقومات اللغة العالمية. وانتقلت العربية بعد الإسلام إلى لغة عالمية بكل معنى الكلمة؛ فكان يحرص على تعلمها المسلمون من كل الأجناس)<sup>75</sup>.

ومن أجل ذلك الكتاب الكريم، ويفضل معجزته الخالدة؛ (يرجى أن تكون هذه اللغة بعد قرن من الزمان لغة الملايين ممن لم يتكلموها حتى الآن. وفي طليعتهم أهل الهند، والملايو المسلمون، ومعهم في آسيا وأفريقيا شعوب تنمو وتزداد صلة بلغة القرآن على مر السنين)<sup>76</sup>. ومن أجل ذلك الكتاب الكريم، ويفضل معجزته الخالدة ترجى سعة انتشار اللغة العربية، ودخول الناس في دين الله أفواجاً من شتى بقاع الأرض. بعدما أتجه المسلمون من غير العرب - وبرغبة عارمة - إلى تعلم العربية؛ رغبة منهم في أداء العبادات والشعائر الدينية، وتلاوة القرآن؛ لذا فقد أنتشرت اللغة العربية انتشاراً ما كان ليتحقق لها لولا القرآن الكريم<sup>77</sup>.

#### آثار أخرى للقرآن الكريم في اللغة العربية

إن تأثير القرآن الكريم في اللغة العربية لم يقتصر على الجوانب التي مرت معنا آنفاً، وإنما تعدى تأثيره ما ذكرناه إلى جوانب أخرى؛ إذ لم يكن ذلك التأثير كبقية المؤثرات (التي تدفع بحركة ما، أو نهضة أدبية، أو علمية، أو فنية، لفترة من الفترات، أو حقبة من الحقب، ثم تختفي وتزول بزوال المؤثر، أو بانتهاء الطرف الذي وجدت فيه؛ بل كان القرآن - وما زال - مصدر إلهام للدارسين والباحثين في اللغة، والنحو، والشريعة، والتربية، والقانون وغيرها من الأمور التي تضمنها النص القرآني)<sup>78</sup>، وما زال المؤثر باقياً بإرادة الله Y؛ فالأثر باق كذلك بإذنه Y.

وكأي من حال؛ فإن العناية بأمر اللغة كانت جزءاً من التغيير الشامل الذي أحدثه الإسلام في حياة العرب. فلم يكن لهم ألبتة درس لغوي منظم قبل الإسلام؛ وإنما كانوا يعنون بالفصاحة والبلاغة وما له بهما تعلق في هدي من ملكتهم اللغوية الفطرية التي كانت تسعفهم بها سليقة لغوية أصيلة. ثم تم تعزيز الموقف بأن أنزل القرآن الكريم بلغتهم؛ فكان أول كتاب مدون تشهدده العربية.

<sup>74</sup> لغة الضاد/ بحث: لماذا يحارب الحرف العربي؟! ص101.

<sup>75</sup> أبحاث في العربية الفصحى/ ص226.

<sup>76</sup> القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية/ صفحة «ح» من المقدمة.

<sup>77</sup> ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث/ ص 39، علوم القرآن - مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجاز/ ص16.

<sup>78</sup> فقه اللغة، للمبارك/ ص63-64.

وتعد الجهود التي بذلها المسلمون الأوائل في مجال قراءة القرآن الكريم وكتابته بداية للدرس اللغوي العربي؛ إذ إن قراءة القرآن وحدت الشكل السائد للعربية الفصحى، ونقلت الكتابة العربية إلى مرحلة الاستخدام الواسع التي تتبعها تكميل جوانب النقص فيها؛ والمتمثلة باختراع علامات الحركات، ونقاط الإعجام التي ميزت بين الحروف المتماثلة في الصورة<sup>79</sup>.

ومن مظاهر تأثر العربية بالقرآن الكريم وأرتباطها الوثيق به: ذلك (التحول من التغير إلى الثبات؛ [إذ] كانت اللغة العربية قبل الإسلام طليقة من كل قيد، تستجيب لكل مؤثر، فلم تدون، ولم يجتمع الناطقون بها على مثال يحتنونهم؛ وهذا من صفة اللغات غير المدونة... وانتقلت العربية بعد الإسلام إلى مرحلة جديدة من الثبات والاستقرار، تتناسب ودورها الحضاري الجديد الذي منحها إياه الدين الإسلامي...)<sup>80</sup>.

إن ما تقدم ذكره ليكاد يشي بالعبادة الإلهية بتلك اللغة التي حباها الله Y وأجتباها من بين سائر لغات الأرض، وجعلها ترجمان رسالاته وكلامه. بعدما أجتبى أهلها من بين سائر أمم الأرض لأداء تلك الرسالة - بعد حملها - وتبليغ ذلك الكلام العربي المبين إلى الخلق أجمعين. ويضع بجملته - بوحى من سياق التركيب في الجمل، أو من سياق الواقع في التاريخ - الموازين القسط، ويشهد الشهادة العدل على أن (للحدث القرآني تأثيره العظيم في العربية ودفعها خطوات فسيحة إلى الأمام. فقد عملت لغة التنزيل على توحيد هذه اللغة)<sup>81</sup>.

لقد حوى القرآن الكريم - كتاب الإسلام والعربية الأكبر - بين دفتيه من الأسرار الكامنة، والعلوم الكاملة، والأفانين المختلفة لتلك اللغة المجتابة، ومن عوامل بقائها، ومقومات نجاحها وأستمرارها ومضيها قدماً غرائب نكت يلطف مدركها، ومستودعات أسرار يدق مسلكها، وحقائق آداب لا يرتجى الوقوف على ماهية كنهها، وفرائد حكم كامنة، وقلائد درر منظومة تملك بحق على طلابها من عباد الله العلماء الأئمة والألباب!.

### الخاتمة:

وفي ختام بحثي عن آثار القرآن الكريم وما أحدثه في اللغة العربية، والتي أفضت إلى سيادتها؛ لا يسعني إلا أن أفيد أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث والدراسة، وهي كالاتي:

1. إن كلمة الله عربية، وإن الاتصال الأول والأخير بالله Y إنما يتأتى للمسلم عن طريق تلك اللغة الكريمة، يعرف من خلالها ما عليه من أعمال وواجبات، وما له من حقوق وأمتيازات؛ فاللغة - إذاً - هي مركز الاتصال والتلاقي بين الخالق والمخلوق، وهي المفتاح لفهم حقيقة هذا الوجود، ومعرفة المزيد عما ينتظره ويلوح في أفقه من الموت، والبرزخ، والبعث والنشور!.

<sup>79</sup> ينظر: أبحاث في العربية الفصحى/ ص51.

<sup>80</sup> أبحاث في العربية الفصحى/ 225- 226، وأبحاث ومقالات في اللغة/ ص141، وينظر: فقه اللغة وسر العربية/ ص1، ولغة الضاد/ ص90.

<sup>81</sup> دراسات في اللغة/ ص194، وفقه اللغة المقارن/ ص232، وينظر: علوم القرآن - مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه/ ص24.



2. ما كانت لغة هذا الكتاب المبين «العربية» تطمح في أن يتعدى سلطانها جزيرتها؛ ولكن القرآن الكريم - كتابها الأكبر - قد أنتزعا من أحضان الصحراء، وأتاح لها ملكاً فسيح الأرجاء، تنتقي منه لألفاظها ومعانيها وأغراضها وأساليبها ما لم تمكنها منه حياتها البدوية البدائية. فبعد أن كانت ثروتها في حدود بيئتها؛ غدت غنية في كل فنون الحياة.
3. ليس في هذه الأرض أمة كانت تربيتها لغوية غير أهل هذه الجزيرة، فما كان فيهم كالبيان أنق منظراً، وأبدع مظهرأ، وأمد سبباً إلى النفس، وأرد عليها بالعاقبة. وأي شيء في تاريخ الأمم أعجب من نشأة لغوية تنتهي بمعجزة لغوية؟! فإذا ما نحن فقدنا محور التجمع الإسلامي هذا - اللغة العربية - ؛ تبددنا، وسهل على الموتورين والحاقدين والشعوبيين أن يمرروا موجاتهم الثقافية والفكرية والاقتصادية لتطوينا وتبتلعنا زرافات ووحداناً!.
4. لقد حبا الله Y هذه الأمة بأن أنزل القرآن الكريم باللسان العربي المبين؛ فكان للغة العربية مزية لا تتأتى للغة سواها. وكما أثر القرآن الكريم في الأمة العربية: في أخلاقها، وعقيدتها، وتعاملاتها، وشتى مناحي حياتها؛ فقد أثر كذلك في اللغة العربية تأثيراً بالغاً؛ يمكننا إجماله في المحاور الآتية:
  - الحفاظ على اللغة العربية من الاندثار والضياع والفناء.
  - تهذيب اللغة العربية والسمو بها.
  - توسيع جوانب اللغة العربية.
  - توسيع نطاق استعمال اللغة العربية.
5. لغة القرآن الكريم هي اللغة الإنسانية الوحيدة الحية التي لا تموت، ولا تنقرض، ولا ينتابها القصور؛ وذلك لأنها مرتبطة بكتاب سماوي مقدس، وسر ذلك أنه ما دام مسلم على وجه هذه المعمورة يتعبد بكتاب الله Y؛ فإن لغته باقية؛ فلولا هذا الكتاب العربي المبين؛ لاستعجمت لغة العرب، وأضحت في عداد اللغات الميتة؛ فهو الذي يجدد شبابها كلما أعتراها الهرم والضعف، ويأخذ بيدها إذا ألم بها التخلف والركود.
6. لقد تسنت للعربية الفصحى ظروف خاصة لم تتوافر لأي من لغات العالم جمع؛ ذلك لأنها ارتبطت بالقرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً، ودون بها التراث العربي الإسلامي الثر الذي كان محوره ذلك الكتاب العزيز في كثير من مظاهره. وقد تكفل الله Y بحفظها ما دام يحفظ دينه وكتابه.
7. لقد كان لكتاب الله Y أبلغ الأثر في أن أستعصت العربية على الغزو الفكري واللغوي المتتابع، وتجاوزت شتى الانكسارات في الحضارة العربية الإسلامية، وبقيت ما بقي كتاب الله Y يتلى في الغدو والأصال.
8. لولا أن شرف الله Y تلك اللغة؛ فأنزل بها كتابه، وقبض له من خلقه من يتلوه صباح مساء، ووعد بحفظه على تعاقب الأزمان؛ لأمست العربية الفصحى لغة أثرية دراسة، حالها في ذلك المصير

- المأساوي كحال لغات العالم الأخرى التي لم تنتس لها، ولم تنتهياً عوامل الحفظ والمنعة؛ كاللاتينية، أو السنسكريتية.
9. لقد صارت اللغة العربية الفصحى - وهي لغة موحدة - بفضل القرآن الكريم مفتاحاً إلى الماضي العربي بكل جوانبه المشرقة؛ ذلك أن ثبات هذه اللغة لا توازيه أية لغة أخرى، وغدت لغة للدين والمنتديات وشؤون الحياة الرفيعة، ثم أصبحت لغة المعاملات والعلوم.
10. لقد فتح القرآن الكريم وأحاديث الرسول Y للغة العربية أبواباً كثيرة من فنون القول؛ فعولجت بها أمور لم تكن العربية لتعنى بعلاجها من قبل؛ وذلك كمسائل القوانين والتشريع، والقصص والتاريخ، والعقائد الدينية، والجدل فيما وراء الطبيعة، والإصلاح الاجتماعي، والنظم السياسية، وشؤون الأسرة، وأصول القضاء والمعاملات، ودراسة مظاهر الفلك والطبيعة والحيوان والنبات... فكان بحق المحور الذي نشأت حوله جميع معارف العرب التي جدت في حياتهم بعد الإسلام، وشكل المصدر الأول للثقافة العربية الإسلامية.
11. لقد أقام القرآن الكريم للعرب جامعة تم من خلالها توحيدهم تحت لوائه، يسرون على منواله، ويتقبأون ظلالة. ليس في جانب اللغة فحسب؛ بل طال أثره المبارك جميع مجالات الحياة التي تدخل في نطاقه، وكلها داخلة في نطاقه؛ فبه صار العرب أمة واحدة، مؤمنة، موحدة، متألفة القلوب، متجانسة المزاج، متحدة اللسان، متشابهة البيان. وبه صار المسلمون أمة واحدة، لا يفرق بينها جنس، ولا لون، ولا لغة؛ فقد أنصهرت كل هذه الفوارق في نور الإسلام، ولم يبق إلا الاعتزاز بالإسلام والقرآن.
12. لقد صفى القرآن الكريم هذه اللغة؛ فأشاع في الاستعمال أصفى ألفاظها جرساً، وأدقها تعبيراً، وأحلاها نغمًا. وأورد كل لفظة في مكانها المناسب ببراعة فائقة، وألتزم الدقة في مراعاة دلالة الألفاظ، وإيرادها مواردها بطريقة تعجز عنها الخلائق. كما جاء العرب بأغراض وتعاليم جديدة، أقتضت معاني جديدة؛ إذ نأى عن الكثير من الألفاظ التي تعبر عن معان لا يقرها الإسلام، ولا يرضى مزاوله أسبابها، والوقوع في آثارها.
13. كان للقرآن أثره البالغ، ودوره الفاعل في الرقي بدلالات كثير من الألفاظ؛ كلفظ «الرسول» الذي كان يطلق على من يحمل رسالة من إنسان إلى إنسان آخر. ثم أرتقت دلالتها في الإسلام، وغدت تطلق على الإنسان الذي يكلفه الله Y بأداء رسالة إلى بني البشر. وما قيل عن مصطلح «الرسول» يقال عن غيره من الألفاظ كثير.
14. إذا كان القرآن قد أثمر في الأمة العربية هذا التأثير الذي لا يصل إليه إلا الإجمال، ولا يكاد يدركه التفصيل؛ فليس الأثر الذي أحدثه في لغتها بأضيق من الأثر الذي أحدثه فيها. كيف واللغة العربية أعظم استعداداً لقبول هذا الأثر، وأكثر أنقياداً من الأمة العربية نفسها!؟
15. ما من ريب في أن القرآن الكريم هو الذي أخرج العرب من البدوية إلى المدنية، وشق لهم طريق المجد، ومهد للغتهم سبيل السؤدد؛ بل بلغ به حرصه على الارتقاء بشأنها حداً بات فيه جلياً لكل ذي عينين

مقدار الحفاوة بتلك اللغة المجتابة. فما أن بزغت شمس الإسلام من سماء القرآن؛ حتى أكتسبت العربية قوة في البيان، وجزالة في اللفظ، وفخامة في المعنى؛ بما تشتمل عليه من ألفاظ موحية، وكلمات مشرقة، وتراكيب بديعة! وبذا تحولت بفضل القرآن الكريم من المحلية إلى العالمية؛ فكان يحرص على تعلمها المسلمون من كل الأجناس.

16. من أجل ذلك الكتاب الكريم، ويفضل معجزته الخالدة؛ يرجى أن تكون هذه اللغة بعد قرن من الزمان لغة الملايين ممن لم يتكلموها حتى الآن. وفي طليعتهم أهل الهند، والملايو المسلمون، ومعهم في آسيا وأفريقيا شعوب تنمو وتزداد صلة بلغة القرآن على مر السنين. ومن أجل ذلك الكتاب الكريم، ويفضل معجزته الخالدة ترجى سعة أنتشار اللغة العربية، ودخول الناس في دين الله أفواجاً من شتى بقاع الأرض. بعدما أتجه المسلمون من غير العرب - وبرغبة عارمة - إلى تعلم العربية؛ رغبة منهم في أداء العبادات والشعائر الدينية، وتلاوة القرآن.

17. من أهم مظاهر أثر القرآن الكريم في اللغة العربية: التحول من الرواية الشفوية إلى التدوين والتقييد؛ إذ لم يكن للعرب قبل القرآن الكريم كتاب؛ بل كانوا يحفظون الأشعار، ويتناقلون الأخبار. ولا شك في أن الحضارة لا تبنى على الرواية الشفوية، والعلوم لا بد لها من التدوين. وقد تحولت الأمة بفضل القرآن من الأمية إلى التحضر؛ فانتشرت الكتابة، وظهرت العلوم، ودونت النصوص الدينية، كما دونت النصوص الأدبية. والتدوين من لوازم حيوية اللغة وديمومتها.

18. ومن أهم تلك المظاهر الأخرى: ارتباط العربية بالقرآن الكريم، ونشأة علوم العربية؛ فكان رسم المصحف، وعلم النقط والشكل أساساً لتكميل الكتابة العربية، وأستقرار نظمها الهجائية، وكان علم التجويد والقراءات أساساً لعلم الأصوات اللغوية وضبط النطق العربي، وكان علم النحو والصرف يستجيب لحاجة الدارسين للبناء اللغوي للقرآن الكريم، كما كان علم التفسير والمؤلفات في معاني القرآن رافداً كبيراً في المعجم العربي.

19. ومن مظاهر تأثر العربية بالقرآن الكريم وأرتباطها الوثيق به: التحول من التغير إلى الثبات؛ إذ كانت اللغة العربية قبل الإسلام طليقة من كل قيد، تستجيب لكل مؤثر، فلم تدون، ولم يجتمع الناطقون بها على مثال يحتنونهم؛ وهذا من صفة اللغات غير المدونة. وأنتقلت العربية بعد الإسلام إلى مرحلة جديدة من الثبات والاستقرار، تتناسب ودورها الحضاري الجديد الذي منحها إياه الدين الإسلامي.

20. بلغت العربية في الغنى والسعة والحفول في المفردات اللغوية حداً لم تبلغه أية لغة أخرى على وجه هذه البسيطة طراً. ومع أن ما يستعمل من ألفاظ اللغة لم يتجاوز عشرة الآلاف من المواد؛ فإنها لم تضيق عن كل حاجات الإنسان وتجاربه وخواطره وعلومه وفنونه وأدابه؛ بل وسعت روافد الحضارة والعلوم غير المعروفة عند العرب في أزهى العصور الإسلامية.

21. كانت اللغة العربية قبل نزول القرآن الكريم وبعده لغة حضارة؛ ولكنها لم تتوقف عن النمو؛ وإنما سايرت متغيرات الحياة، وعبرت عن المستجدات؛ فكانت لغة السياسة، والاقتصاد، والاجتماع، كما

- كانت لغة الآداب والعلوم والفنون. وقد وضعت بها المصنفات، وترجمت إليها الكتب، وكانت وسيلة اتصال بين العرب والعالم، وأهم ركن من أركان وحدة العرب.
22. إذا كان العرب الأوائل قد أوجدوا اللغة مفردات فانية؛ فإن القرآن المجيد قد أوجدها تراكيب خالدة باقية، ونشأت لهذه اللغة فيما بعد معاجم كثيرة تجمع مفرداتها وأبنياتها؛ ولكن ليس لها معجم تركيب غير القرآن الكريم. ومن ذلك الكتاب العظيم، والنور المبين أستمده العرب والمسلمون علومهم ومعارفهم. فما من علم من علومهم إلا وله بالقرآن سبب، وله منه ورد ومدد، ولولا هذا الكتاب؛ لما كانت هذه الثروة الطائلة من العلوم التي تدور حول القرآن ولغة القرآن، وتجول في رحابه الواسعة.
23. لقد توافر علماؤنا  $\Phi$  على العناية باللغة العربية منذ ظهور الإسلام، وأصبح العلم باللغة العربية وعلومها علماً بالدين الإسلامي؛ لأن القرآن الكريم نزل بهذه اللغة الشريفة؛ وبذا أستمريت حية أربعة عشر قرناً، وستستمر في حياتها إلى ما شاء الله، تستمد من ارتباطها بالقرآن الكريم عنصر الحياة؛ وبذا كانت العناية بأمر اللغة جزءاً من التغيير الشامل الذي أحدثه الإسلام في حياة العرب؛ فلم يكن للعرب ألبتة درس لغوي منظم قبل الإسلام؛ وإنما كانوا يعنون بالفصاحة والبلاغة في هدي من ملكتهم اللغوية الفطرية التي كانت تسعفهم بها سليقة لغوية. ثم تم تعزيز الموقف بأن أنزل القرآن الكريم بلغتهم؛ فكان أول كتاب مدون تشهده العربية. وهكذا آتحد درس العربية بالدرس القرآني؛ ليفضيا إلى نتيجة موحدة؛ هي سلامة النطق، وسلامة التفكير.
24. كان القرآن الكريم محوراً لجمع الدراسات العربية التي قامت في الأساس لخدمته، ومن بينها الدراسات اللغوية. ولولا لاندثرت اللغة العربية الفصحى، وأصبحت لغة أثرية تشبه اللاتينية، والسنسكريتية.
25. كل ما تقدم ذكره وإيراده يكاد يشي بالعناية الإلهية بتلك اللغة التي حباها الله  $Y$  وأجتابها من بين سائر لغات الأرض، وجعلها ترجمان رسالاته وكلامه. بعدما آجتبى أهلها من بين سائر أمم الأرض لأداء تلك الرسالة - بعد حملها - وتبليغ ذلك الكلام العربي المبين إلى الخلق أجمعين.

#### المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- أبحاث في العربية الفصحى: أ. د. غانم قدوري الحمد/ دار عمار (عمان)، ط1، 1426هـ/ 2005م.
- أبحاث ومقالات في اللغة: أ. د. رمضان عبدالنواب/ مكتبة الخانجي (القاهرة)، ط2، 1408هـ/ 1988م.
- الإنتقان في علوم القرآن: أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، دار الإيمان (الإسكندرية)، ط1، 1424هـ/ 2003م.
- أثر القرآن الكريم في اللغة العربية: أ. د. أحمد حسن الباقوري/ دار المعارف (القاهرة)، ط1، 1389هـ/ 1969م.
- أزمة التعبير الأدبي بين العامية والفصحى: إبراهيم بن إسماعيل الإبياري، وإبراهيم محمود رضوان/ دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية)، ط2، 1425هـ/ 2004م.

- الإسلام والكتابة العربية: أ. د. حسام سعيد النعيمي/ بحث منشور في مجلة «الضاد»، (ج3)، نو الحجة 1409هـ/ آب 1989م.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: الأستاذ مصطفى صادق الرافعي/ مراجعة وضبط: الأستاذ محمد سعيد العريان/ المكتبة التجارية الكبرى بمصر (القاهرة)، ط8، 1384هـ/ 1965م.
- بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم: موسى إبراهيم الإبراهيم/ دار عمار (عمان)، ط2، 1416هـ/ 1996م.
- بحوث ودراسات في اللغة وتحقيق النصوص: أ. د. حاتم صالح الضامن/ دار الحكمة (الموصل - العراق)، 1411هـ/ 1990م.
- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت794هـ)، تقديم وتعليق: مصطفى عبدالقادر عطا/ دار الفكر (بيروت)، 1421هـ/ 2001م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: أبو الفيض محمد بن محمد بن عبدالرزاق الزبيدي، الملقب بـ«مرتضى الحسيني» (ت1205هـ/ 1791م)، دار الفكر (بيروت)، ط1، 1414هـ/ 1994م.
- تاريخ آداب العرب: الأستاذ مصطفى صادق الرافعي/ دار الكتاب العربي (بيروت)، ط2، 1394هـ/ 1974م.
- التطور اللغوي - مظاهره، وعلله، وقوانينه: أ. د. رمضان عبدالنواب/ مكتبة الخانجي (القاهرة)، ودار الرفاعي (الرياض)، ط1، 1404هـ/ 1983م.
- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهرى/ تحقيق: أ. د. محمد عبدالمنعم خفاجي، والأستاذ الشيخ محمود فرج العقدة/ دار إحياء التراث العربي (بيروت)، ط1، 1422هـ/ 2001م.
- الحفاظ على سلامة اللغة العربية: أ. د. أحمد مطلوب/ بحث منشور في مجلة «الضاد»، (ج3)، نو الحجة 1409هـ/ آب 1989م.
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية، النحوي (ت392هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي النجار/ دار الكتب (القاهرة)، 1371هـ.
- دراسات في اللغة: أ. د. إبراهيم أحمد السامرائي/ مطبعة العاني (بغداد)، ط1، 1380هـ/ 1961م.
- دلالة الألفاظ: أ. د. إبراهيم أنيس/ مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة)، ط5، 1404هـ/ 1984م.
- الصحابي في فقه اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، الرازي (ت395هـ)، تعليق وحواشي: أحمد حسن بسج/ دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1، 1418هـ/ 1998م.
- الصحاح «تاج اللغة وصحاح العربية»: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الفارابي، (توفي نحو سنة 393هـ)، تحقيق: الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار/ دار العلم للملايين (بيروت)، ط2، 1399هـ/ 1979م.
- صفاء الكلمة: أ. د. عبدالفتاح لاشين/ دار المريح (الرياض)، 1403هـ/ 1983م.
- طبقات فحول الشعراء الجاهليين والإسلاميين: أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبد الله الجمحي بالولاء (ت232هـ)، تحقيق: الأستاذ محمود محمد شاكر/ دار الفكر العربي (القاهرة)، ط1، 1419هـ/ 1998م.
- العربية الفصحى ولهجاتها: أ. د. حسام البهنساوي/ مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة)، ط1، 1424هـ/ 2004م.
- العربية وعلم اللغة الحديث: د. محمد محمد داود/ دار غريب (القاهرة)، 1422هـ/ 2001م.
- علم اللغة: أ. د. حاتم صالح الضامن/ جامعة بغداد - كلية الآداب (قسم اللغة العربية)، 1410هـ/ 1989م.

- علوم القرآن - مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه: أ. د. عدنان محمد زرزور/ المكتب الإسلامي (بيروت)، ط3، 1412هـ/ 1991م.
- الفصحى لغة القرآن: الأستاذ أحمد أنور سيد أحمد الجندي/ دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية)، ط2، 1427هـ/ 2006م.
- فصول في فقه العربية: أ. د. رمضان عبدالنواب/ دار الجيل (القاهرة)، ط2، 1400هـ/ 1980م.
- فقه اللغة: أ. د. عبد الحسين المبارك/ مطبعة جامعة البصرة (العراق)، ط1، 1406هـ/ 1986م.
- فقه اللغة: أ. د. علي عبدالواحد وافي/ دار نهضة مصر (القاهرة)، ط7، 1393هـ/ 1973م.
- فقه اللغة المقارن: أ. د. إبراهيم أحمد السامرائي/ دار العلم للملايين (بيروت)، ط2، 1398هـ/ 1978م.
- فقه اللغة وسر العربية: أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل العربي الأصل، النيسابوري، الثعالبي (ت249هـ)، دار ومكتبة الهلال (بيروت)، ط1، 1414هـ/ 1993م.
- الفهرست: أبو الفرج إسحاق بن محمد بن أبي يعقوب بن النديم التميمي، الموصل، المعروف بـ«أبي يعقوب الوراق» (ت438هـ)، دار المعرفة (بيروت)، 1398هـ/ 1978م.
- قال غير العرب عن العربية: مجموعة بحوث حول القرآن الكريم واللغة العربية/ منشورة في موقع المكتبة الشاملة على شبكة الإنترنت.
- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: أ. د. عبدالعال سالم مكرم/ مؤسسة علي جراح الصباح (الكويت)، ط2، 1398هـ/ 1978م.
- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن جلال الدين مكرم بن منظور الإفريقي، المصري (ت711هـ)، دار الفكر (بيروت)، ط1، 1426هـ/ 2005م.
- اللسان العربي مظهر لغوي للمعجزة الإلهية الخالدة «القرآن الكريم»: أ. د. هادي نهر لعيبي/ بحث منشور في مجلة «الضاد»، الجزء الرابع، ذو الحجة 1410هـ/ تموز 1990م.
- لغة الضاد «وقائع ندوة دائرة علوم اللغة العربية بيوم الضاد 1997م»: إصدار: المجمع العلمي العراقي (بغداد - الأعظمية)، 1418هـ/ 1998م.
- اللغة العربية: د. نذير حمدان/ مؤسسة شباب الجامعة (الإسكندرية)، ط2، 1423هـ/ 2002م.
- اللغة العربية - التحديات والمواجهة: أ. د. سالم مبارك سعيد الفلق/ من منشورات موقع اتحاد الكتاب العرب، مكتبة الأسد (دمشق)، وموقع المكتبة الشاملة على شبكة الإنترنت، رمضان 1425هـ/ تشرين الثاني 2004م.
- لغة القرآن: أ. د. عبدالجليل عبدالرحيم/ مكتبة الرسالة (بيروت)، ط1، 1401هـ/ 1981م.
- لغة القرآن الخالدة بين مقومات الخلود ومظاهر الجمود: أ. د. محمد نعمان الدين الحسني، الندوي/ بحث منشور في مجلة «الأدب الإسلامي» التابعة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، دائرة الشؤون الدينية والعمل الخيري (الرياض - المملكة العربية السعودية)، (العدد السابع - السنة الثانية)، 1416هـ/ 1995م.
- لغتنا والحياة: أ. د. عائشة عبدالرحمن، المعروفة بـ«بنت الشاطي»، دار المعارف (القاهرة)، ط1، 1391هـ/ 1971م.
- لماذا يدعون إلى تغيير الحرف العربي؟! أ. د. رشيد عبدالرحمن العبيدي/ بحث منشور في مجلة «الضاد»، ج3، ذو الحجة 1409هـ/ آب 1989م.

- مباحث في علوم القرآن: أ. د. صبحي الصالح/ دار العلم للملايين (بيروت)، ط18، 1411هـ/ 1991م.
- مباحث في علوم القرآن: الشيخ مناع بن خليل القطان/ مكتبة المعارف (بيروت)، ط3، 1421هـ/ 2000م.
- مجلة الضاد: تصدر عن الهيئة العليا للغة العربية في جمهورية العراق (بغداد)، رئيس التحرير: أ. د. أحمد مطلوب/ العدد الثاني، جمادى الآخرة 1409هـ/ كانون الثاني 1989م، والعدد الثالث، ذو الحجة 1409هـ/ آب 1989م، والعدد الرابع، ذو الحجة 1410هـ/ تموز 1990م.
- المدخل لدراسة القرآن الكريم: أ. د. محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبه/ مكتبة السنة (القاهرة)، ط1، 1412هـ/ 1992م.
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها: أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، شرح وضبط: محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، وعلي محمد الجاوي/ المكتبة العصرية (صيدا - لبنان)، ط1، 1406هـ/ 1986م.
- المشترك اللغوي - نظرية وتطبيقاً: أ. د. توفيق محمد شاهين/ مكتبة وهبة (القاهرة)، ط1، 1400هـ/ 1980م.
- المشترك اللفظي في الحقل القرآني: أ. د. عبدالعال سالم مكرم/ مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط2، 1417هـ/ 1996م.
- المعجم العربي - نشأته وتطوره: أ. د. حسين محمد نصار/ دار مصر للطباعة (القاهرة)، ط4، 1408هـ/ 1988م.
- المعجم الذي نظم إليه: الشيخ محمد حسن آل ياسين الخزرجي، النجفي/ المجمع العلمي العراقي (بغداد - الأعظمية)، 1412هـ/ 1992م.
- مقدمة ابن خلدون: أبو زيد ولي الدين عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي الأصل، التونسي المولد، الأندلسي، الإشبيلي، المغربي، المالكي (ت808هـ)، تحقيق: خليل شحادة/ دار الفكر (بيروت)، ط2، 1408هـ/ 1988م.
- مقدمة الصحاح: الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار/ تقديم: الأستاذ عباس محمود العقاد/ دار العلم للملايين (بيروت)، ط2، 1399هـ/ 1979م.
- من قضايا اللغة العربية المعاصرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية/ الأستاذ محمد شوقي أمين/ د (38)، ج16، تونس، 1410هـ/ 1990م.
- مناهج وآراء في لغة القرآن: أ. د. محمد بركات حمدي أبو علي/ دار الفكر (عمان)، ط1، 1404هـ/ 1984م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن: الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني، تحقيق: الشيخ سليم الكردي/ دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركائه - القاهرة)، ط3، 1372هـ/ 1953م.
- نحو القرآن: أ. د. أحمد عبدالستار الجواوي/ مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد - الأعظمية)، 1394هـ/ 1974م.